

مساهمة الشاذلي بن جديد في الثورة الجزائرية من خلال مذكراته

Chadli Bendjedid's contribution to the Algerian revolution through his memoirs

هشام بن عبد الرحمان

جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 02 (الجزائر)

Benabderrahmanehichem65@gmail.com

ملخص:	معلومات المقال
نسعى من خلال هذا المقال إلى تسليط الضوء على مساهمة الشاذلي بن جديد في الثورة الجزائرية من خلال مذكراته الموسومة "مذكرات الشاذلي بن جديد ملامح وحياة" الصادرة في 2011 عن دار القصب لل نشر، التي حررها عبد العزيز بوباكير والتي تغطي الفترة الممتدة 1929-1979، تناولت شقها الأول التي تتناول حياته وطفولته، والحيثيات في مساره السياسي والعسكري أثناء الثورة. سنحاول الوقوف على العمل الثوري في القاعدة الشرقية والمنطقة الشمالية وما أضافته مذكراته من مادة تاريخية خاصة بالثورة عموما والقاعدة الشرقية بصفة خاصة. وأبرزت فيها أهم المعارك التي خاضها ومساهمته في تنظيم وتأطير المنطقة إلى غاية إصابته، وأبرزت مواقفه من أحداث وتقلبات الثورة على المستوى المحلي والوطني، كما تناولت تأسيس قيادة الأركان العامة وموقع الشاذلي فيها ومختلف نشاطه الثوري منذ التحاقه بمنطقة (بوشناتة) إلى غاية الاستقلال.	تاريخ الإرسال: 2022/04/13 تاريخ القبول: 2022/06/12 الكلمات المفتاحية: ✓ الشاذلي بن جديد ✓ الثورة ✓ القاعدة الشرقية ✓ قيادة الأركان
Abstract:	Article info
Through this article, we seek to shed light on the contribution of Chadli bin Jadid to the Algerian revolution through his memoirs tagged "Chadli bin Jadid's Memoirs, Features and Life" issued in 2011 by Dar Al Kasbah Publishing, edited by Abdelaziz Boubakir and covering the period 1929-1979, It dealt with the first part, which deals with his life and childhood, and the reasons for his political and military path during the revolution. We will try to stand on the revolutionary work in the eastern base and the northern region, and what his memoirs added of historical material related to the revolution in general and the eastern base in particular. It highlighted the most important battles he fought and his contribution to organizing and framing the region until his injury, and highlighted his positions on the events and vicissitudes of the revolution at the local and national levels.	Received: 13/04/2022 Accepted: 12/06/2022 Key words: ✓ Chadli ben jadid ✓ Revolution ✓ The eastern base ✓ Headquarters command

تعتبر شخصية (الشاذلي بن جديد) من الشخصيات السياسية والثورية الهامة في تاريخ الجزائر، نظرا لفاعليته في قضايا محورية من تاريخ الجزائر والثورة، كما أن مسيرته الثورية عرفت كثيرا من الجدل بين المؤرخين المهتمين بتاريخ الثورة الجزائرية سواء جزائريين كانوا أو أجانب، وهذا راجع لقلة الدراسات التي تناولت شخصية الشاذلي بن جديد، ونظرا لثقل هذه الشخصية ورغم أهميتها وحجم مساهمتها الثورية في القاعدة الشرقية والمنطقة الشمالية بعد تأسيس قيادة الأركان، فما حجم مساهمة الشاذلي بن جديد في الثورة الجزائرية من خلال مذكراته ؟

ومن الدراسات التي اعتمدت عليها في هذا المقال مذكراته الموسومة: الشاذلي بن جديد ملامح حياة 1929-1979، بالإضافة إلى أعمال ندوة عقدت بجامعة الأمير عبد القادر جوان 2013. ونظرا لكون الموضوع المدروس يتمحور حول شخصية تاريخية فقد استعملت المنهج الوصفي لتلاؤمه مع دراسة الأعلام لأنه يسمح بوصف الوقائع والأحداث التاريخية وسردها كرونولوجيا، كما استخدمت المنهج التاريخي التحليلي في بعض الوقائع لتفسيرها.

1. وصف المذكرات

- عنوان المذكرات: ملامح حياة 1929 - 1979 الجزء الأول، سبتمبر 2012.
- عدد صفحاته: 279 صفحة.
- دار النشر: دار القصة للنشر.
- البلد: الجزائر
- واجهة الكتاب: بين اللون الأخضر والأسود والأبيض، تتوسطها صورة الشاذلي بن جديد في الوسط.
- نوعية الورق والخط: جيدتين.
- محرر المذكرات: عبد العزيز بوباكير كاتب صحفي، مترجم، أستاذ بمعهد علوم الاعلام والاتصال بجامعة الجزائر، من مواليد تاكسانة ولاية جيجل سنة 16 جويلية 1957، زاول تعليمه العالي بجامعة الجزائر، باكو، سانت بطرسبورغ، موسكو، شغل عدة مناصب منها: رئيس دائرة السمعي - بصري بمعهد الاعلام والاتصال ثم رئيس تحرير "الخبر الأسبوعي"، ومن أهم مؤلفاته: 19 جوان انقلاب أم تصحيح ثوري؟ كتاب جماعي، كارل ماركس في الجزائر، ترجمة كتاب حياة صمود وتحد (مذكرات) محمد حربي (<https://www.z-dz.com/>، 2011)، ويعتبر الأستاذ بوباكير عبد العزيز من الصحفيين القدامى والكتاب الذين تخصصوا في ترجمة الأدب الروسي، بالإضافة إلى اهتمامه الكبير بقضايا تاريخ الجزائر ويتضح ذلك من خلال العدد الكبير لمقالاته في الصحافة الجزائرية بمختلف توجهاتها وبالرغم من تكوينه الفرنكفوني إلا أنه برع في الكتابة باللغة العربية، ويلاحظ من خلال منشوراته النفس اليساري يرجع ذلك إلى تكوينه في الجامعات الروسية.

جاءت المذكرات في 11 فصلا، تطرق فيها الشاذلي بن جديد إلى طفولته واشتغاله بالتجارة وانتقاله إلى عنابة وقسنطينة من أجل تحصيل العلم، وانضمامه إلى الثورة إلى غاية الاستقلال، بالإضافة إلى أحداث وقعت في مختلف أرجاء الوطن تأثرت بها في المنطقة الشرقية، بدأ بفصل معنون بنشأة الوعي السياسي 1945-1954، ثم يأتي فصل بعده معنون بسنوات اللهب 1954-1956، وقد خصص الشاذلي بن جديد صفحات ليعرف القارئ بالقائد العسكري المدعو بوقلاز، ويتوقف أيضا كاتب المذكرات عند الصراعات في ناحية سوق هراس سنة 1955، وقد تحدث أيضا الشاذلي بن جديد في الفصل السادس عن هيئة الأركان، وقدم الكاتب رؤية بومدين للضباط الفارين، أي الاعتماد على قدرتهم في التنظيم والتدريب (بن جديد، 2011، ص 70-72)، الفصل السابع والثامن تناول فيهما دوره في الصراع مع الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان، والصراع بين قيادات الأركان السابقين بعد استقلال الجزائر (بن جديد، 2011، ص 171-222)، أما في الفصل التاسع تحدث فيه عن مساره في الناحية الثانية وعاد فيه إلى الصراعات التي حدثت بين أقطاب السلطة بين سنتي 1964-1979. (بن جديد، 2011، ص 223-246).

في الفصل العاشر والحادي عشر خصصه لمواضيع متنوعة متعلقة بشخصيات التقاها أو سفريات التي قام بها في إطار المهام التي أوكلت إليه (بن جديد، 2011، ص 247-292).

صدرت مذكرات الشاذلي بن جديد في سياق ما يسمى بالربيع العربي، لقد عملت الحكومة الجزائرية على فتح المجال السمعي البصري، الذي أنتج العديد من الصحف الجديدة والقنوات الفضائية وهذا ما سمح بتخصيص صفحات تهتم بالتاريخ وإنتاج برامج تلفزيونية تهتم بالتاريخ الجزائري، بالإضافة إلى أفلام وثائقية شارك فيها العديد من الفاعلين في الأحداث المطروحة للنقاش وتناولت هاته البرامج قضايا خلافية بين قيادات في الثورة، كما عرفت المرحلة اتجاه العديد من الشخصيات التاريخية إلى كتابة مذكراتهم مما أحدث حركية في الصحافة المختصة في التاريخ أو لدى الباحثين فيه، نذكر على سبيل المثال مذكرات العقيد الطاهر الزبيري (زبيري، 2011) التي عرفت رواجاً كبيراً عند صدورهما كأجزاء في جريدة الشروق سنة 2011 والتي نفذت نسخ الكتاب بعد طرحه في المعرض الدولي للكتاب خلال أيامه الأولى، كما جاء صدور مذكرات الشاذلي بن جديد في مرحلة عرفت طرح مشاريع عديدة للنشر من طرف وزارة المجاهدين ووزارة الثقافة كجهات عمومية وتشجيع دور النشر الخاصة للشخصيات التاريخية لكتابة مذكراتها كمجمع الشروق الذي نجح في نشر العديد من المذكرات والكتب التاريخية وعرفت رواجاً وتفاعلاً كبيراً لدى المهتمين بالشأن التاريخي.

2. مولده ونسبه

يعود في نسبه إلى بن الهادي، بن أحمد، بن مبروك، بن مُحَمّد، بن مبروك، المعروف ببوذراع، وسُمّي جدّه الأول بهذا الاسم بسبب فقدانه لذراعه في إحدى معاركه مع العُثمانيين، إذ أنّه رفض دفع الضرائب وأعلن العصيان، أمّا أمّه فهي صالحة بنت الشيخ مُحَمّد، بن مبروك، بن مُحَمّد، بن مبروك، وعن أصوله يتحدث الشاذلي بن جديد ويفتخر بكونه أمازيغياً عربيّ الإسلام، كما يتطرق في الجزء الأول من مذكراته "ملاح حياة"

إلى ما يُروى عن أصول عائلته بأنها عشيرة من شبه الجزيرة العربية ومن اليمن تحديداً، حيث قصدت هذه العشيرة البقاع المقدسة لأداء مناسك الحج ثم واصلت حسب رحلتها باتجاه ليبيا مروراً بمصر هرباً من شح الأرض والمجاعة، وانقسمت عدّة مرات في رحلة تنقلها من تونس إلى الهضاب العليا الجزائرية ثم إلى الشمال وحطت رجالها في مكانٍ سمي فيما بعد "السبعة" (بن جديد، 2011، ص23).

3. طفولته وتعليمه

ولد الشاذلي بن جديد يوم 14 أبريل 1929م في بلدة السّبعة التابعة لدائرة بوثلجة، التي تقع حالياً في ولاية الطارف وهي بلدة بالقرب من الحدود التونسية- الجزائرية (لونيسى، 2013، ص13)، يقول في مذكراته: "ولدت عاماً قبل احتفال فرنسا- بطريقة استغزائية لمشاعر الجزائريين- بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر... وسمي مسقط رأسي بهذا الاسم نسبة لسبعة إخوة..." (بن جديد، 2011، ص15، 16)، وحول تسمية هاته البلدة بهذا الاسم يذكر لنا الشاذلي بن جديد في مذكراته روايتين، وهي كونها تُنسب إلى سبعة إخوة هم نواة عشيرة بن جديد، ما يعرف في تلك المنطقة بـ "الجدايدية"، وهناك رواية أخرى تقول أنّها كلمة مُحَرّفة لكلمة "سبأ"، وتقع هاته البلدة في منطقة ليست بعيدة عن البحر الأبيض المتوسط في الشرق الجزائري، وتحيط بهاته البلدة سهولٌ واسعة وحُقول ومُستنقعات (بن جديد، 2011، ص34).

عاش الشاذلي بن جديد طفولته الأولى في مسقط رأسه بين اخوته وأبناء عمومته، في بيت يبعد حوالي كيلومترين عن بلدة السّبعة، في بيئة ريفية تشغل في الزراعة، كان أبوه مزارعاً، يملك أراض خصبة ورثها عن أبيه تكفيه للعيش الكريم وكان يحرص على زرع قيم حب الأرض والتفاني في خدمتها في قلوب أبنائه، لقب فيما بعد "بالمشوّش" خلال نضاله في الحركة الوطنية والثورة التحريرية نظراً لتعلّقه بأفكاره ودفاعه المستميت عنها، وقد كان من أوائل المُستغلين في السياسة من عائلة بن جديد (بن مبارك، 2018، ص15)، أما أمّه التي كانت تحمل لقب بن جديد هي بدورها، فيصفها بكونها امرأة متواضعة، طيبة، لا تهتم إلاّ بشؤون البيت، وتسهر على تربية وتعليم أبنائها الحكايات الشعبية والألغاز والأحاديث كما وصفها بالمرأة القنوعة المطيعة لزوجها والشديدة الإيمان بالقضاء والقدر (بن مبارك، 2018، ص14).

وفي وصف للأجواء العائلية والعلاقة يذكّر الشاذلي بن جديد بأنّ عائلته التي عاش فيها كانت بسيطةً وتقليديةً، أما الجو العام بين أفراد بلدته فكان يتسم بالتضامن والتأزر، خاصةً في أوقات المحن، كتفشي الأوبئة، أو في مواسم الزّرع والحصاد (بن جديد، 2011، ص28).

4. تعليمه

عندما بلغ الشاذلي بن جديد 6 سنوات من عمره، التحق بالمدرسة الفرنسية في (عنابة) بونة سنة 1935م، وكان الوحيد من اخوته في تلك الفترة الذي دخل مدرسة فرنسية، إذ أنّ أخويه أحمد والحسين اكتفيا بالدراسة في الكتاب القرآني، وكان يُطلق على هاته المدرسة اسم "رحبة الزّرع"، كونها تقع قبالة ساحة لبيع الحبوب والقمح، وقد تلقى الشاذلي بن جديد دروسه الأولى في اللغة الفرنسية على يد مُعلّم فرنسي يدعى

"مالوفي"، وكان يُدير هاته المدرسة المُخصّصة للأهالي أستاذ اسمه "بينو"، زاول دراسته فيها إلى غاية سنة 1940م (بن جديد، 2011، ص34)، وبسبب بُعد مدينة عنّابة عن مكان إقامة عائلته، فقد انتقل إلى العيش في بيت عمّته بمدينة عنّابة، وقد اكتشف الشاذلي بن جديد في عنّابة مُجتمع المُعمرين من فرنسيين، وإيطاليين، ويهود، ومالطيين، والفوارق الموجودة بينهم وبين الجزائريين الأهالي، وبسبب نفي والده، انتقلت عائلته إلى مدينة "بارال"، وغيّر مدرسته وانتقل إلى ابتدائية "برال"، ثمّ انتقل بعدها إلى مدينة "موندوفي" **Mondovi** (الذّرعان حالياً)، وأقام عند أحد أقاربه، والتحق بإبتدائيتها، وقد لاحظ الفوارق الكبيرة بين مدرسة بونة الابتدائية، وهاته الإكمالية، كون الأولى مخصصة للأهالي، أمّا الثانية فهي لأبناء المعمرين والموظفين الأوروبيين، ويشير إلى أنّ تسجيله في هاته الإكمالية (الذّرعان) كانت برخصة خاصّة، ولم يكن يدرس فيها إلا ثلاثة من أبناء الجزائريين الأصليين ولاحظ الاختلاف الكبير في المناهج والإمكانات، وفي هذا الصدد أورد في مذكراته أنهم كانوا يرددون عند رفع العلم في بداية كل أسبوع نشيد "أجدادنا الغاليين"، ويؤكد الشاذلي بن جديد على الاختلاف الكبير بين ما تلقّاه في المدارس الفرنسية وبين ما تلقّاه في الكُتّاب والمدارس القرآنية، وبالنظر إلى انتقاله المُتكرّر بين المدارس، والنّقي المستمر لوالده، فقد توقّف عن الدّراسة في المدارس الفرنسية عند بداية الحرب العالمية الثانية، وخاصةً بعد تحويل المدارس إلى ثكنات عسكرية للحلفاء، ابتداءً من نوفمبر 1942م.

عاد بعدها الشاذلي بن جديد إلى بلدة "السبعة" مسقط رأسه، والتحق بكُتّابها الذي يصفه بكونه كُتّاباً تقليدياً، يُكتب فيه على لوحٍ مطلي بالصلصال، وبريشة يُستعمل الصمغ كحبرٍ لها، وقد درّسه في هذا الكُتّاب "الشيخ صالح"، الذي وصفه بكونه رجلاً مثالياً، جميلاً ببرنوسه الأبيض ولحيته المقدودة، كما وصفه بالصلاح، وكان الشيخ صالح من أتباع الطريقة الهبرية وهي إحدى فروع الطريقة الشاذلية، مؤسسها محمد بلقايد الحسني الإدريسي (1911-1998) بتلمسان (أبو القاسم، 1998، ص117) المنتشرة في أقصى الغرب الجزائري (بن مبارك، 2018، ص16)، وكان شديداً مع التلاميذ خاصةً الذين يتقاعسون عن حفظ القرآن الكريم، وبإشارة من الشيخ صالح، سعى والد الشاذلي إلى إرساله إلى جامع الزيتونة في تونس، وبالفعل اشترى له لوازمه لكن الشاذلي لم ينتقل إلى الزيتونة لأسبابٍ يجهلها، وعليه فقد أتمّ الشاذلي في هذا الكُتّاب حفظ 15 حزباً من القرآن الكريم، بالموازاة مع ذلك، فقد زاول الشاذلي بن جديد دراسة اللغة الفرنسية على يد مُعلّمة تزوّجها "القائد مُختاري" (حداد، 2013، ص17)، وقد شهد أثناءها بعض المعارك الجوية بين الحلفاء والألمان، وتمكّن في صبيحة إحدى المعارك أن يحصل على رشاشٍ وبُنْدُقية ألمانية من نوع "مويزر" كانت في إحدى الطائرات التي أسقطت في المنطقة، وقام بتفكيك الرشاش برفقة ابن خاله "جلّول" وإخفائه في اصطبل خاله (بن جديد، 2011، ص39).

وفي تقييمه لطُفولته، قال الشاذلي بن جديد بأنّها من جهة كانت ذكريات جميلة عن حنان الأم وصرامة الوالد ودفء الصّداقة، وقيم التّضامُن بين الجزائريين في المِحْن، وفي المُقابل مشاهد من البؤس والشقاء بفعل الوضعية الاقتصادية والاجتماعية التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الجزائريين، وكانت أحداث 8 ماي

1945 (حربي، 1994، ص45) تحولاً مهماً في حياة الشاذلي بن جديد، فبالرغم من كونه لم يُشارك في هاته الأحداث والتي كان قد بلغ حينها 16 من عمره، إلا أنّ الأخبار الواردة إلى المنطقة، والتي تحدّث عنها الكبار في المقاهي والأسواق الأسبوعية، تشير إلى وقوع أعمال قتل واعتقالات في أوساط الجزائريين (حربي، 1994، ص45).

5. بداية المسار السياسي والمهني

نتيجة تأثير والده أصبح للشاذلي اهتماماتٌ بالسياسة بالرغم من الصورة النمطية في أوساط المجتمع الجزائري أنّ السياسة خاصة بالكبار فقط، وقد استقطب حزب فرحات عباس المناضلين الجزائريين من مُلاك الأراضي، والبورجوازيين الصغار، والمهنيين، والموظفين، وكان والده من أوائل من انضمّ إلى حزب فرحات عباس (عباس)، وشارك في انتخابات المجلس التشريعي في 02 جوان 1946م، وكان من الفائزين في هاته الانتخابات أحد أصدقاء والده المدعو "باي العقّون"، وبدعمه وبحثّ من والده دخل الشاذلي بن جديد عالم السياسة من باب المشاركة كمُراقب في انتخابات 1947م (بن جديد، 2011، ص48)، والتي رشّحه لها أحد المُعلّمين الفرنسيين، وتمثلت مشاركته في جلب النّخبين وتوفير الطّعام والمأوى لهم، والتّصويت لصالح حزب فرحات عباس، وقف خلالها على الممارسات غير ديمقراطية التي كان يُمارسها "القّياد" اتجاه النّخبين، ومنه فقد دخل في صراعٍ مع "القايّد مُختاري" بسبب رفضه لتلك التصرّفات والممارسات.

تطرق الشاذلي إلى الفترة ما بعد نهاية الحرب العالمية الثّانية، حيث عاد والد الشاذلي بن جديد إلى العمل في الأرض، وقد سعى والده في تطوير وسائله في الفلاحة وزيادة الإنتاج، إلا أنّه اصطدم بمُستوطني المنطقة الذين كانوا يرفضون هذا السّعي، وقد هُدد والده أكثر من مرّة إنّ هُو أصرّ على إدخال المكننة في فلاحته، ووصل الأمر إلى غاية تهديده بالسّلاح، كما أنّ الإدارة الفرنسية عملت على فرض ضرائب كبيرة على أراضي والده، وكانت بين الفينة والأخرى تبعثُ بمفتشّين لجرد أملاكه ومحاصيله، ووصل بهم الأمر إلى تسجيلهم بأنّ والده يُربّي الخنازير، مما استلزم ضرائب إضافية بالرّغم من كون والده مُسلماً ويرفض تربيته.

أضاف في هذا السياق أنّه عمل الشاذلي في هاته الفترة مُساعداً لوالده في تسيير أراضيه، واشتغل كمُحاسب له، وقد لاحظ الشاذلي الفرق الكبير بين أراضي الجزائريين وأراضي الكولون، كما لاحظ الاستغلال البشع الذي كان يُمارسه المُعمّرون الفرنسيون على الخمّاسين القادمين من مناطق الشاوية والمناطق الحُدودية الفقيرة، وقد تردّدت عبارة بين هؤلاء المُعمّرين في قضية تشغيلهم للجزائريين وهي: "اجعل الفلاح يعمل حتّى تُهك قواه الجسدية، وينضج برئوسه عرقاً"، وقد استغلّ المعمرون في تلك الفترة سيطرتهم على الإدارة والمجالس المُنتخبة في ابتزاز ومُصادرة أراضي الجزائريين، وجمعوا مساحات كبيرة منها إلى درجة أنّ مُعمراً يهودياً يُدعى "بيقين" كان يُراقب أراضيه بالطائرة نظراً لشاعتها (بن جديد، 2011، ص51).

ويبدو أنّ العمل الفلاحي لم يكن يستهوي الشاذلي بن جديد أو يدخل ضمن طموحاته، لذلك التحق بمركز للتكوين المهني بعنّابة في نهاية سنة 1947م، وتلقّى دروساً نظرية وتطبيقية في ميدان البناء والكهرباء

ومختلف المهارات اليدوية، وهذا التكوين لم يكن متاحاً إلا لقلّة قليلة من الجزائريين، وقد كان التحاقه بهذا المركز نقطةً مهمّةً في مساره، إذ أنّه التقى بشباب جزائريين من مدن جزائرية أخرى، وبدء معهم بجمع التبرّعات لصالح حركة انتصار الحريّات الديمقراطية.

ويقول الشاذلي بن جديد أنّه في هاته المرحلة كان معنى الاستقلال وشعارات الأحزاب السياسية مبهم وغامضاً لديهم، لكن ما لاحظوه من ممارسات المعمرين عزّز لديهم الشعور بالظلم والتمييز بينهم وبين الأوروبيين، وبالموازاة مع الدراسة في المعهد فقد كان الشاذلي يقضي أوقات فراغه بين السينما وملاعب كرة القدم حسب ما ورد في مذكراته (بن جديد، 2011، ص 54).

التحق الشاذلي بن جديد سنة 1951م بشركة **TABACOP** (لونيسى ا، 2012، ص83)، وهي شركة فرنسية تأسست عام 1920م مختصة في التبغ والكروم بمنطقة عنابة وقالمة، وكانت هاته المؤسسة تتشكّل من موظفين أوروبيين وبعض الأهالي، وكغيرها من المؤسسات الفرنسية، عملت على الضّغط على المنتجين من الأهالي قصد شراء منتجاتهم بأسعار مُنخفضة، لكنّ هاته الوضعية تغيّرت في مطلع الخمسينات بسبب الوعي الذي انتشر لدى فئة الفلاحين الجزائريين بفعل نشاط الأحزاب السياسية الجزائرية، مما اضطرّ هذه الشركة إلى توظيف مفتّشين ومراقبين من الأهالي، الذين هم خصوصاً من أبناء العائلات الكبيرة والأعيان، وكان من بينهم "الشاذلي بن جديد"، وكانت مهام هذا الأخير في هذه الشركة مراقبة احترام الفلاحين لمعايير إنتاج وغرس التبغ، وإعطائهم الإرشادات والنصائح من أجل تجويد المحاصيل وزيادتها، وقد دخل في صراعٍ مع أحد القيّاد الذين كانوا يبتزّون المزارعين الجزائريين، وتمكّن من ثنيه وإيقاف ممارساته بعد أن قدّم تقريراً إلى الإدارة (بن جديد، 2011، ص 54، 55).

غادر الشاذلي شبكة **TAPACOP** سنة 1952م، وقد اكتسب من خلال العمل فيها خبرةً من خلال احتكاكه ومعايشته للفلاحين، وكذا اكتسابه الوعي واتّساع مداركه بفعل احتكاكه بشبابٍ من مناطق مختلفة، بعد مغادرة الشركة عاد الشاذلي إلى "السبعة"، وواصل ممارسة هوايته في الصيد، إذ أنّه كان يخرج فجراً إلى الغابات والبُحيرات لاصطياد البط والأرنب البري والحجل (بن جديد، 2011، ص56).

6. التحاقه بالثورة

جاءت في مذكرات الشاذلي أن أخبار اندلاع الثورة وصلت بسرية إلى قرية "السبعة"، وبالرّغم من مفاجئتها للجميع في التّوقيت، وانعدام المعلومات حول أهدافها وقادتها، إلّا أنّ الشاذلي كغيره من الجزائريين شعر بالأمل في هذا العمل (بن جديد، 2011، ص57)، ولم تشهد منطقة عنابة أية عمليات في تلك الفترة إلّا أنّه بنهاية عام 1954م وبداية 1955م انتقلت مجموعات إلى منطقة "السبعة"، وأصبحت هناك فرقة تتشطّ تحت قيادة المناضل "شويشي العيساني"، وقد أوكلت الفرقة للعمل السياسي والتوعية جانباً كبيراً، إذ كانت تزور منطقة "السبعة" بين الفينة والأخرى لتوعية الجماهير والشّعب في مواجهة الدّعاية الفرنسية (بن جديد، 2011، ص59).

واتّصلت هاته المجموعة بالشاذلي بن جديد ووالده من أجل توفير الملاجئ والمخابئ، إضافةً إلى اتصال الشاذلي بن جديد بهم، وإخبارهم بامتلاكه لرشاش ألماني من حصل عليه بعد سقوط طائرة ألمانية في المنطقة أثناء الحرب العالمية الأولى فسلمه لهم، وفي هاته المرحلة اشتدّت المضايقات الفرنسية للشاذلي، إذ أنّه تعرّض للمراقبة من طرف "القيّاد" والمتعاونين مع الإدارة الفرنسية، إضافةً إلى قيام الجيش الفرنسي في أكثر من مرّة من تفتيش بيته، وقد استُدعي إلى المحكمة بتهمة محاولة اغتيال أحد الأشخاص، لكنّ هذا الأخير تنازل عن الدّعى، وبالرّغم من ذلك فقد حُقّق معه من طرف قاضي التحقيق، وبعد فترة قصيرة استُدعي من طرف الدّرك الفرنسي، مما حثّم عليه إبلاغ "العيساني" (لونيس، رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ، 2009، ص 241)، فطلب منه أن ينضمّ إلى فوجه، وكان ذلك في نهاية فيفري ومطلع شهر مارس 1955م، وكان يومها يبلغ من العمر 26 سنة (بن جديد، 2011، ص 59). وفي الجزئية المتعلقة بالتحاقه بالثورة فقد وضح الشاذلي الخطأ التاريخي الكبير الذي وقع فيه جالبير مني Gillbert Meynier عندما أورد في كتابه: "التاريخ الداخلي لجبهة التحرير الوطني" أنّه من الضباط الجزائريين العاملين في الجيش الفرنسي والذين التحقوا بالثورة بعد سنوات من اندلاعها مدعياً أنّ هذه المعلومة استقاها من الأرشيف التاريخي للجيش البري الفرنسي ونقلها عنه بن يامين ستورا (Meynier, 2003, p 282).

1.6. القاعدة الشرقية

تمّ تعيين الشاذلي نائباً لقائد فوج، ثمّ بعد فترة قصيرة قائداً للفوج بسبب إصابة تعرّض لها قائد الفوج الأوّل، ومن المهام الأولى التي قام بها الشاذلي بن جديد توعية الشعب وتجنيد له لصالح الثورة، بالرغم من قلّة خبرتهم في هذا المجال. وكانت المجموعة التي يقودها عيساني تتكوّن من فوجين، الفوج الأوّل بقيادة الشاذلي (تابليت، 2011، ص 90)، والثاني بقيادة العيساني. وقد ركّزت مجموعة الشاذلي بن جديد في هاته الفترة على استهداف مواكب التموين، وقطع خطوط المواصلات في المنطقة بين بلامبان، والزيتونة، والطارف، وعين الكرمة. وقد عانت فرقة الشاذلي بن جديد من ضغوط شيوخ منطقة السبعة وشبابها بسبب رغبتهم في تحويل فوجه إلى منطقة السبعة، خاصةً بعدما حدث في منطقة الأوراس من فرار الجنود بأسلحتهم إلى مناطق تواجد عائلاتهم وأعراسهم، لكنّ الشاذلي بن جديد رفض ذلك نظراً لخطورة الأمر على الثورة والنظام، وقد كلف فوج الشاذلي بتنشيط العمل الثوري من خلال الكائن في المنطقة الممتدة بين بلاندان والطارف والزيتونة وعين الكرمة ونظراً للخسائر التي تكبدتها القوات الفرنسية اضطرت إلى استخدام قوات كبيرة بما فيها المدرعات لحماية تنقلات المستوطنين الأوروبيين وتحديد أيام التنقل (بن جديد، 2011، ص 68).

ومن المعارك التي شارك فيها الشاذلي بن جديد معركة (الكدية الحمراء) فبعد مسيرة طويلة قام بها فوج المجاهدين إلى قرية (السبعة) قرر الفوج المكون من 50 مجاهداً المبيت فيها إلا أنّ المعلومات تسربت إلى السلطات الاستعمارية فأرسلت فرقا من القومية للمنطقة في توقيت الفجر مما حثّم على الفوج مغادرة (السبعة) والاحتفاء في هضبة تبعد حوالي 02 كيلومتر عن (السبعة) تسمى (الكدية الحمراء) لتجنّب المدنيين القصف

الفرنسي المحتمل أين اشتبك فوج الشاذلي مع فرق القومية وكبدهم خسائر معتبرة، لكن بطلوع الصباح وصلت تعزيزات للقومية من الجيش الفرنسي وبدأت في عملية تمشيط واسعة حتم على فوج الشاذلي الانسحاب . في سنة 1956 قام الشاذلي بتجنيد العديد من الشباب وهياهم للدخول في العمل الثوري وقد خاضوا معه "معركة الدراوش"، حيث نصب له الصبايحية كمينا للقضاء عليه والشباب الذين معه من خلال اختبائه له في الزرع، وكان عددهم 70 صبايحيا، ولكن الشاذلي تقطن لذلك وطوقهم وأجهز عليهم جميعا واستشهد في هذه المعركة بن جديد حمدان فقام الجيش الفرنسي بالانتقام من عائلة بن جديد وقامت بتصفية العدد منهم وأصبحت بلدة السبعة منطقة محرمة (فركوس، 2013، ص 183).

اعترف الشاذلي أن الثورة عرفت نُقصاً حاداً للسلاح، وكان لا بُدَّ من جلب أسلحة لمواصلة العمل الثوري (بن جديد، 2011، ص 80، 81)، وعمل "عمار بوقلاز" رئيس المنطقة التي كان يخدم فيها الشاذلي على ربط اتصالات في تونس من أجل جلب هذا السلاح، وفي نهاية صيف 1955م أمر الشاذلي والعيساني بانتظار سفينة مُحمَّلة بالسلاح في شاطئ صغير يقع بين رأس روزة بالقالة (حداد، 2013، ص 30)، ومفرغ واد يصب بالبحر غير بعيد عن عنابة، وانتظر الشاذلي ومجموعته في المنطقة 20 يوماً، إلى أن ظهرت إحدى السفن، وتمَّ تبادل كلمة السرّ، وهي عبارة عن ثلاث إشارات ضوئية، إلّا أنَّ السفينة قامت بإطلاق النار عليهم، وتبيّن أنها سفينة فرنسية، وأصيب خلال هذا الإطلاق الشاذلي بن جديد إصابة بليغة في رجله اليمنى، وتمَّ نقله إلى تونس للعلاج، ومكث في المستشفى شهراً كاملاً وفي تونس التقى الشاذلي بالعقيد عميروش (بن جديد، 2011، ص 81).

وقد بر انعقاد مؤتمر الصومام بافتقاد الثورة لأيدولوجية وأرضية تنظيمية وسياسية، وقوانين وتشريعات ثابتة، عُقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م الأمر الذي فاجأ الشاذلي ورفاقه في المنطقة، وقد غاب عن المؤتمر مُمثلو منطقة سوق أهراس والقالة التي ينتمي إليها الشاذلي بن جديد إضافة للأوراس والوفد الخارجي، وقد احتجّت قيادة المنطقة على عدم مشاركتها في هذا المؤتمر وعدم الاعتراف بها كولاية (بن جديد، 2011، ص 81)، وقد أعيد تنظيم منطقة سوق أهراس والقالة إلى ثلاث مناطق بعد هذا المؤتمر، تنقسم هذه المناطق بدورها إلى ثلاثة نواحي، وكلّ ناحية مقسّمة إلى ثلاث أقسام، وتشكّلت على إثر ذلك القاعدة الشرقية برئاسة "عمار بوقلاز"، ونيابة "مُحمّد عواشيرية" وسليمان بلشاري"، وتمَّ بعد ذلك تشكيل الفيلق الخامس والسادس، ومهمتها حماية قوافل السلاح القادمة من الحدود، كما أنشأت في القاعدة الشرقية محكمة تتطرّف في المسائل المُتعلّقة بالإخلال بالنظام.

اعترض الشاذلي ورفاقه في منطقة سوق أهراس والقالة على ما انبثق من المؤتمر خاصة الجانب المتعلق بعدم اخذ تقاريرهم ومقترحاتهم بعين الاعتبار المتمثل بإرسال لجنة تحقيق للمنطقة وترقيتها إلى ولاية منفصلة عن الولاية الثانية (بن جديد، 2011، ص 87، 89). هذا ما أدى إلى عدم تلقيهم أي مساعدات مادية وعسكرية من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ الهيئة التنفيذية المنبثقة من مؤتمر الصومام إذ اعتبرتهم من

المشوشين مما حتم على الشاذلي ورفاقه الاعتماد على الموارد المحلية لمواصلة الكفاح لمدة ستة أشهر (بن جديد، 2011، ص91).

وبحسبه، فإن مجاهدي منطقة سوق أهراس والقالة قد شعروا بالإقصاء والتهميش وزاد من سوء الأوضاع إرسال زيغود يوسف عمارة بن عودة وإبراهيم مزهودي لفرض الانضباط بالسلاح في تبسة ففشلوا في مهمتهم مما زاد في تفاقم الأوضاع، لتتواصل الاتصالات والمسااعي من أجل إيجاد حل لوضعية المنطقة ومن أهمها اجتماع او عمران مع قياداتها في ضواحي باجة (جديد، 2008، ص2).

في أواخر سنة 1956 تأسست رسميا القاعدة الشرقية الممتدة من أم الطبول إلى القالة حتى شرق لبقلة حتى عنابة إلى تبسة وسدراته جنوبا وعنابة وقالة من الشمال الغربي والحدود التونسية شرقا وفصلت تنظيميا عن الولاية الثانية مهمتها الأساسية الدعم اللوجستي لولايات الداخل.

ابتداء من أكتوبر 1956 عين الشاذلي بين جديد مسؤول ناحية وقائدا للكتيبة الأولى بعد إعادة تنظيم المنطقة برتبة ملازم أول، ومن المهمات الأولى التي قامت بها كتيبة الشاذلي هي استعراض كتيبته للسكان وتحسيسهم بقيمة الثورة ورفع معنوياتهم لكن أثناء تجول كتيبة الشاذلي في المحور الممتدة من وادي سيبوس وبحيرة المخاضنة وبلان والطارف رصدت القوات الفرنسية الكتيبة وحاولت حصارها فاشتبكت معها وتمكن الشاذلي من فك الحصار بمساعدة الغيوم التي حجبت الرؤية عن الطيارين.

يذكر الشاذلي أنه في سنة 1957م، شعر بالصدمة كغيره من مجاهدي جبهة التحرير بتصفية "عبان رمضان" رغم الخلافات الموجودة بينه وقيادة القاعدة الشرقية، بالنظر لما حدث في مؤتمر الصومام، وقد عانى الشاذلي كغيره من مجاهدي جبهة التحرير الوطني من "مشروع شال"، إذ أنه أحدث ارتباكاً كبيراً في أوساط الثورة، ففي سنة 1958م أسس كريم بلقاسم لجنة العمليات العسكرية في الحدود الشرقية والغربية COM، وكان هدفها قيادة العمل المسلح في الداخل، وقد استدعي "بوقلاز" إلى هذه اللجنة وأعيد تعيين المسؤوليات، وأصبح بفعل ذلك الملازم الشاذلي بن جديد نائباً "لرصاص مازوز" قائد الناحية الأولى، وقد كان للشاذلي دور مهم في إفشال ما وصفه الشاذلي بتمرد "حمة لولو" في الولاية الأولى (بن جديد، 2011، ص134) في فترة عرفت الثورة الكثير من الحركات الاحتجاج والرفض من طرف قادة الولايتين الأولى والثانية (لعموري، بن عودة، بوقلاز) والعديد من قادة الفياق المتركزة في القاعدة الشرقية وتونس (علي منجلي، يزيد بن يزار، عبد الرحمان بن سالم)، ويبدو أن إطلاقه لفظ "التمرد" الذي أطلقه الشاذلي على حركة "حمة لولو" يستند بالأساس لتجاوزه لأوامر هيئات عليا شرعية للثورة وهو ما يخالف القوانين المسيرة لأجهزة الثورة، فقد أعلن معارضته لأوامر هيئة الأركان الشرقية والحكومة المؤقتة بسبب ما أفرزته خطة "الرائد ايدير" وما حدث في قضية لعموري وهي من حركات التي نتجت عن التطورات السلبية في العلاقة بين القيادة السياسية والعسكرية مع مجموعة من الضباط الذين كانوا يحتلون مواقع قيادية في الولايات وعلى رأس المناطق وفي قيادة وحدات جيش الحدود، والتي تحولت معظمها إلى حركات عصيان مسلح أعلن ضد الهيئات العليا للثورة (خيثر، 2006، ص359)، وقد

تفاقت الخلافات بين الباءات الثلاثة في مما انعكس على أداء الـCOM، فاضطرت مجموعة من قيادات الثورة إلى عقد اجتماع العقءاء العشر المنعقد بين 10 أوت 1959 وجانفي 1960 لدراسة الوضع.

وعلاوة على ما سبق، فقد كانت للشاذلي بن جديد مساهمات أخرى مهمة منها خوض اشتباكات متعددة مع مظليي اللفياف الأجنبي مشكلا من جنود ألمان الذي استقر في المنطقة التي يشرف عليها وتنظيمه لاستسلام مجموعة من هؤلاء المظليين في نهاية سنة 1959، كما قاد الشاذلي هجوما كبيرا على القوات الفرنسية المتمركزة في قرية الزيتونة (سعيداني، 2013، ص48)، وبعد وصول إمدادات فرنسية اشتبك المجاهدون معها في جبل البلوط ونصبوا رفاقه من فوج المنطقة الثالثة كمينا للقوات الفرنسية بعد مرورهم على منطقة مكشوفة غنم خلالها المجاهدون أجهزة إرسال وكميات كبيرة من الأسلحة وأسروا جنديا فرنسيا.

2.6. التحاقه بقيادة الأركان

بعد مؤتمر طرابلس الغرب المنعقد في الفترة من 16 جانفي 1959 إلى 18 جانفي 1960، تم الغاء وزارة القوات المسلحة وتعويضها بلجنة وزارية للحرب، وأنشأت هيئة أركان الحرب العامة للجيش التحرير الوطني، وأسندت لها مهمة اعادة تنظيم الجيش وفتح جبهات جديدة على الحدود، وأسندت قيادتها للعقيد هوارى بومدين بجانفي 1960، وأول مهمة قامت بها القيادة الجديدة هو القضاء على الفوضى السائدة في صفوف الجيش التحرير بالحدود، حيث فرضت الانضباط العام وكثفت التدريب العسكري ووسعت العمليات العسكرية وعملت على اختراق الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة وإعادة تنظيم فرق الحدود وكذا القاعدة الشرقية والغربية، وتم تأسيس جبهة الجنوب خلال سنة 1960 على حدود مالي والنيجر (نكار، 2019، ص238).

التقى الشاذلي بن جديد ببومدين في غار الدماء في أوائل سنة 1960 بعد أن نصب قائدا لهيئة الأركان وفق ما أسفرت عنه الدورة الثالثة للمجلس الوطني للثورة في هذا اللقاء حدث انسجام بين الشاذلي بن جديد وبومدين بسبب طريقة تعامله معهم وبسبب الإجراءات التي اتخذها في ما بعد خاصة ما تعلق بالضباط الفارين من الجيش الفرنسي، ولتفسير ارتباط الشاذلي بن جديد بقيادة الأركان السلس والسريع، فمن خلال ما أورده في مذكراته ومن خلال الدراسات التي تناولت قيادة القضية (خيثر، 2006، ص233) يمكن تفسير هذا الارتباط السريع إلى عدة عوامل أهمها:

- الكاريزمة الطاغية التي يتمتع بها قائد الأركان بومدين وتأثيرها على الشاذلي بن جديد، إذ يذكر أنه كان يجهل في تلك الفترة أن بومدين كان رئيس محكمة لعموري، ولو كان يعلم بذلك لكان له موقف آخر، وبالتالي فإن الجانب المعنوي والنفسي كان أهم دافع لارتباط الشاذلي بن جديد لهيئة الأركان.
- إضافة إلى أن قيادة الأركان كانت القوة الوحيدة التي واجهت الحكومة المؤقتة، وتعتبر امتدادا للجنة التنسيق والتنفيذ التي عانى من قراراتها لما كان في القاعدة الشرقية، وبالتالي رأى أن قيادة الأركان تعبر عن تصورات، ومن خلالها يمكنه أن يؤثر على القرارات الكبرى في الثورة.

- جاء ارتباطه بقيادة الأركان في سياق عام ساد القادة العسكريين الذين التحقوا بعد اندلاع الثورة والذين يشتركون في هاته الخصوصية وبالتالي التفاهم على قيادة الأركان كان وسيلة للحماية ولتقوية مواقعهم في ظرف كان استقلال الجزائر بدأت تظهر ملامحه وبالتالي تعتبر قيادة الأركان وسيلة للتموقع في المستقبل.

وبعد تغيير اسم القاعدة الشرقية إلى اسم المنطقة الشمالية ومقرها بوشاتة ووفق خطة بومدين تم تعيين الشاذلي بن جديد نائبا لعبد الرحمان بن سالم قائد المنطقة وقد ساهم الشاذلي في إعادة تنظيم وحدات المنطقة الشمالية وتسليحها وفق الخطة الجديدة (لونيبي ا.، 2012، ص84).

عملت الإدارة الفرنسية على قطع خطوط الامداد للثورة الجزائرية من خلال انشاء خط موريس سنة 1957 وهو عبارة عن خط من اسلاك شائكة المكهربة يمتد على طول الحدود الشرقية، وفي نهاية 1958 ومطلع 1959 أقيم خط ثاني مكهرب من الجهة الشرقية خلف خط موريس عرف بخط شال نسبة إلى الجنرال موريس شال قائد قوات الفرنسية آنذاك، وتبلغ المسافة التي تفصل بين خط شال وموريس بين 45 كلم مدعومة بحقول ألغام (mohamed , p 266)، وبالتالي أصبحت مهمة الشاذلي بن جديد ورفاقه في تمويل وحدات أكثر صعوبة مما كان، بالرغم من ذلك فقد تمكن عمارة بوقلاز بالتنسيق مع الشاذلي بن جديد في التنفيذ العديد من العمليات الناجحة رغم الخسائر الكبيرة التي تكبدتها وحداتهم أثناء عبور الخطين.

في موقعه الجديد، نجح في تأمين مرور أحمد بن الشريف عبر خطي شال وموريس بالرغم من صعوبة المهمة واستشهاد العديد من القادة أثناء المحاولة، فقد اختار الشاذلي منطقة جبلية صعبة بين عين الكرمة والزيتون لم تستعمل سابقا في عمليات العبور وقد نجح في المهمة بالرغم من اشباك قواته مع الجيش الفرنسي الذي يحرس المنطقة إلا أنه تمكن من تشتيتها بخلق هجوم مضلل سمح لقافلة بن شريف بتجاوز خط شال (بن جديد، 2011، ص142، 162).

شارك الشاذلي كذلك في العمليات الواسعة التي أمرت بها قيادة الأركان على القوات الفرنسية المتمركزة على طول الحدود من القالة إلى غاية جنوب منطقة بوحجار والتي كانت تصعب على جيش التحرير عمليات اختراق خط شال، وقد امتدت العمليات في كل المنطقة الشمالية وقد كلف الشاذلي وقواته الهجوم على فوج الكوموندوس التابعة للجنرال بيجار المتمركزة بالقرب من أم الطبول تكبدت خلالها القوات الفرنسية خلالها خسائر فادحة بفعل قوة الهجوم وخاصة عنصر المفاجأة وتمكن المجاهدون من أسر أحد الجنود الذي استنطقه الشاذلي شخصيا ثم سلمه بعد ذلك للصليب الأحمر (بن جديد، 2011، ص142).

7. موقف الشاذلي من استقالة هيئة الأركان

في جوان 1961 أسرت قيادة الأركان طيارا فرنسيا وبضغط من الحكومة التونسية طالبت الحكومة المؤقتة الجزائرية بتسليم الطيار للحكومة التونسية إلا أن قيادة الأركان رفضت في البداية ثم رضخت بعد ذلك، هذه الحادثة شكلت بداية الصراع بين قيادة الأركان والحكومة المؤقتة على إثر ذلك قدمت قيادة الأركان في 15 جويلية استقالتها وكلف الشاذلي بن جديد من طرف زملائه بجمع التوقيعات من ضباط المنطقة الشمالية

لعريضة تدين تصرفات الحكومة المؤقتة وترفض تعيين الرائد بن موسى خلفا للعقيد بومدين في قيادة الأركان وقد كللت جهود الشاذلي وزملائه في افشال عملية فرض سي موسى على قيادة الأركان، بحيث أن عملية التجنيد والتعبئة التي قام بها في صفوف ضباط قيادة الأركان، اسفرت عن عدم استقبال يوسف بن خدة في غار الدماء عندما كان يسعى لترسيم سي موسى في موقعه الجديد بدلا من هوارى بومدين، ولم يسرد الشاذلي بن جديد في مذكراته تفاصيل كثيرة حول هذه الحادثة وهو ما يعاب على مذكراته بأن الوقائع الواردة فيها غير مضبوطة زمنيا وفي مواقف أخرى نجد اسهاب في تفاصيل معروفة سابقا ولم يكن هو فاعلا فيها.

لقد اصبحت هيئة الأركان مع منتصف عام 1961 قوة عسكرية معتبرة نتيجة لجهود قادتها الذين تمكنوا من تحويل جيش الحدود إلى جيش نظامي شديد الانضباط والولاء، ما زاد معنويا الضغوط على الحكومة الفرنسية (خير، 2006، ص230) بالرغم من أن قيادة الأركان لم توفق كثيرا في تأمين عمليات عبور قوافل الأسلحة والجنود التي قامت بها على مستوى الحدود الشرقية وبرز ذلك في قلة سرد الشاذلي للأعمال القتالية التي شارك فيها في قيادة الأركان مقارنة بالقاعدة الشرقية.

8. الصراع بين الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان

بعد دخول الجزائر إلى ما يعرف بالمرحلة الانتقالية الممتدة من 19 مارس إلى تاريخ الإعلان عن نتائج الاستفتاء في 03 جوان 1962، شهدت البلاد حوادث خطيرة كتصاعد العمليات الإرهابية التي كانت تقوم بها منظمة الجيش السري كما تزايدت حدة الخلافات وحذر كل طرف من الآخر.

ونظرا لاستفحال الأزمة وتضارب الآراء حول ضرورة عقد مؤتمر عام لقيادة الثورة جرت عدة اتصالات بين قادة الثورة انتهت بالتوصل إلى اتفاق على عقد مجلس للثورة، الذي انطلقت أشغاله في طرابلس خلال الفترة الممتدة من 27 ماي 1962 إلى 04 جوان 1962م، حيث كان من المفترض، أن يجتمع يهدف وضع الخطوط العريضة لبرنامج طرابلس المزمع تطبيقه في الجزائر المستقلة، وكان قد أعد هذا المشروع لجنة خاصة في تونس، وكذلك لانتخاب قيادة سياسية تتولى شؤون الدولة، قبل النقطة الأصعب لإجراء الانتخابات التشريعية في الوطن المستقل (لوني، 1965، ص25).

وحسب علي كافي الاتفاق على البرنامج السياسي الذي عرف فيما بعد ببرنامج طرابلس فقد تمت المصادقة عليه بالإجماع دون أية مناقشة بدليل أنه لم يغير منه حرف واحد، وأرجع كافي هذا التسرع في الاتفاق على وثيقة ذات أهمية قصوى في مستقبل البلاد السياسي الاقتصادي والاجتماعي والثقافي إلى عدم توفر أي عنصر إيجابي موضوعي حول الاختيارات السياسية والتوجهات الاقتصادية والثقافية في مجلس الوطني للثورة، ذلك أن المؤتمر كان يضم جميع أنواع التيارات والمدارس السياسية، هذا إلى جانب انشغال كل أعضاء المجلس بقضية انتخاب المكتب السياسي (كافي، 1999، ص288، 289).

وقد أثّرت فكرة إنشاء مكتب سياسي يتولى مسؤولية تسيير شؤون الدولة، لهذا وبمجرد الإعلان عنه ظهر تيارين. التيار الأول تزعمه بن يوسف بن خدة مدعوما من كريم بلقاسم، بوصوف وبن طوبال، إلى جانب بعض قادة الولايات في الداخل، يعتبر نفسه القيادة الشرعية ولها الحق في الاستمرار في أداء مهامها إلى حين إعلان الاستقلال ليتولى بعدها الشعب مهمة اختيار والقيادة الجديدة، وقد كان موقف محمد بوضياف قريبا من هذا الرأي، حيث قال: "تتلخص في التمسك بالشرعية للمؤسسات القائمة، مجلس الثورة والحكومة المؤقتة وذلك لغاية إعلان الاستقلال، على أن يتم علاج مسألة السلطة في كنف الجزائر المستقلة، وفي مؤتمر وطني موسع".

أما التيار الثاني فكانت تتزعمه رئاسة أركان الجيش التحرير الوطني بقيادة هوارى بومدين والزعماء الخمس، عدا بوضياف وبعض قادة الولايات في الداخل وعرف باسم تحالف بومدين- بن بلا -، وكان من أنصار تجديد القيادة قبل الدخول إلى الجزائر، وحسب رواية سعد دحلب فإن أصحاب هذا التيار قدموا قائمة من سبعة أعضاء لتكوين المكتب السياسي تم عرضها على المجلس الوطني لكي تستخلف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وتشكلت هذه القائمة من ثمانية، أحمد بن بلا، محمد خيضر، محمد بوضياف، آيت أحمد، بيطاط رابح، حاج بن علة، ومحمدي سعيد، في حين اقترح أصحاب التيار الأول من تسعة أعضاء هم، كريم بلقاسم، حسين آيت أحمد، محمد بوضياف، محمد خيضر، رابح بيطاط، عبد الله بن طوبال، بوصوف عبد الحفيظ، بن بيللا أحمد، وسعد دحلب (الزيري، 1997، ص151). ويبدو واضحا من القائمة الأولى أن القيادة العامة للجيش قد تمكنت من إقصاء خصومها من أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، بحيث لا نجد ذكر الثلاثي، بلقاسم، بوصوف، وبن طوبال ولا حتى لرئيس الحكومة بن يوسف بن خدة (رخيلة، 1993، ص108).

9. موقف الشاذلي بن جديد من قيادة الأركان

وفي إطار الصراع بين الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان العامة كلف العقيد بومدين الشاذلي بن جديد بالاتصال مع قيادة الولاية الثانية (بن جديد، 2011، ص179) من أجل استمالتهم إلى جانب قيادة الأركان ضد الحكومة المؤقتة من أجل منع دخول البلاد في صراع مسلح أو تهديد الوحدة الترابية، ومما دار بين الشاذلي بن جديد وصالح بوبنيدر وعبد المجيد كحل الراس تبين له أن الولاية الثانية ترفض سلطة قيادة الأركان عليهم وطلبوا بإدماج فيالق جيش الحدود في ولايتهم الأصلية (بن جديد، 2011، ص182)، ونظرا لهذا التباين في هذه المواقف، طلبت قيادة الولاية الثانية أرجاء الحديث في الموضوع إلى حين عودتهم من مؤتمر طرابلس، لكن بمجرد عودتهم من طرابلس تغيرت معاملتهم للشاذلي حيث جردوه من وثائقه وسلاحه، ثم اعتقلوه وعاملوه معاملة سيئة، ولا يذكر الشاذلي المكان الذي اعتلق فيه، لكنه يذكر أنه قبو لكنه يذكر عدد الأيام التي مكث فيها في هذا القبو، وبعد أيام أخرج من القبو من أجل اعدامه، ولكنهم عدلوا عن ذلك في آخر لحظة لينقلوه إلى سجن الميلية بجيجل ليكث فيه عدة أيام قبل أن ينقلوه إلى سجن قسنطينة إلى غاية 24 جويلية

1962 أين استدعاه صالح بونيندر إلى مكتبه وأبلغه أنه قد توصل إلى اتفاق مع أحمد بن بلة وبالتالي سيطلق سراحه (بن جديد، 2011، ص184). بعد اطلاق سراحه التحق بفيالق قيادة الأركان العامة التي كانت تحاصر قسنطينة وبعد فترة ابلغ أنه قد عين نائبا للعربي براجم في الولاية الثانية وأكدت لهم بالشكل الأساسي مهمة السيطرة على منطقة جيجل ومحاصرة الولاية الثانية من الجهة الثانية من أجل تحييدها، والظاهر أن موقف الشاذلي الداعم لقيادة الأركان العامة يرجع بالأساس إلى أن خصومها من الحكومة المؤقتة يشكلون غالبية من الفاعلين والمناصرين التي رفض الشاذلي مقرراته المتعلقة بالقاعدة الشرقية، كما أن العلاقة الشخصية التي ربطته بهواري بومدين وشخصيته القيادية والجذابة كان لها أثر البارز في تحديد موقفه من الصراع بين الحكومة المؤقتة والقيادة العامة (بن جديد، 2011، ص184).

خاتمة

من خلال هذا المقال يتضح لنا أن الشاذلي بن جديد كغيره من الثوار الجزائريين نشأ في أسرة ومحيط محافظين زرعا فيه القيم المحافظة والمبادئ الوطنية كما كان لولده التأثير الكبير في صقل شخصيته الراضية للظلم بالرغم من التحاقه بالمدارس الفرنسية ألا أن ذلك ساعده في تطوير مهاراته وفتح آفاق جديدة له.

وعند اندلاع الثورة التحريرية لم يتخلف الشاذلي بن جديد عنها فالتحق سنة 1955 في المنطقة الشرقية تميز نشاطه الثوري والعسكري بالالتزام والانضباط مما مكنه من التدرج السريع في المناصب والرتب إلى أن أصبح قائد فيلق بالمنطقة الشرقية ثم نائب قائد المنطقة الشمالية.

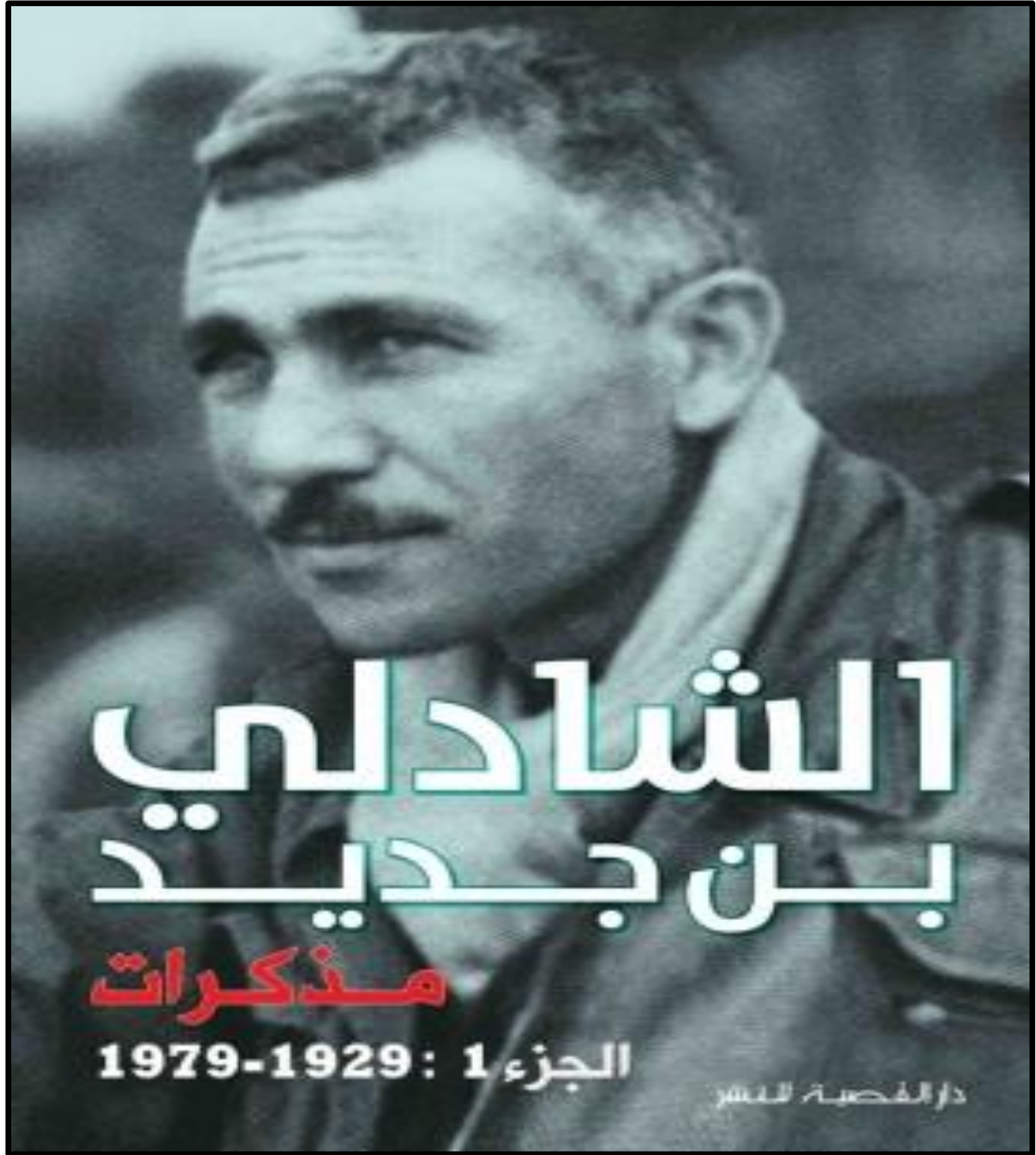
جرح الشاذلي بن جديد كغيره من المجاهدين في إحدى المعارك التي خاضها ضد القوات الفرنسية مما حتم عليه الانتقال لتونس للاستشفاء وقد ربط علاقات طيبة مع الكثير من قيادات الثورة. وقد أدى دورا محوريا في العمليات التي عرفت بها القاعدة الشرقية والمنطقة الشمالية في التنظيم الجديد بفعل حساسية المنطقة خاصة ما تعلق بدخول قوافل السلاح أو الجنود والقيادات. ساهم الشاذلي بن جديد في الصراع الذي نشب بين الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان العامة هذه الأخيرة التي ناصرها لأسباب موضوعية ولأسباب شخصية.

هذه المذكرات هي الاقرب إلى الترجمة من السيرة لأن صاحبها تقادى سرد كل الجوانب الحياتية ويعلل ذلك لسببين الأول ضياع بعض الوثائق أو إتلافها لأسباب مختلفة، والسبب الثاني تمثل في تذبذب الذاكرة. كما أسقط عامداً بعض الأمور التي يمكن أن تؤول كإساءة إلى بعض الأشخاص كتصفية حسابات شخصية. فكانت هذه المذكرات ترجمة عن صاحبها والتي سماها "ملاحح حياة".

تعتبر مذكرات الشاذلي بن جديد إضافة إلى المكتبة التاريخية الجزائرية بسبب ما أضافته من معلومات ومعطيات، خاصة فيما يتعلق بمساره الشخصي الذي كان مجهولا مقارنة برؤساء الجزائر الآخرين، كما أنها قدمت إضافة إلى الباحثين في تاريخ القاعدة الشرقية وقيادة الأركان، كما أنها وضحت بعض المغالطات المتواترة بين الباحثين في التاريخ فيما يخص مساره الثوري لكن من جهة أخرى يلاحظ أن المذكرات قد اتسمت بنوع من الذاتية، كما أهملت جوانب مهمة في مسيرته، بالإضافة إلى أن منهجية كتابتها افتقدت إلى الترتيب

الزمني وإلى ربط الأحداث الواردة فيها بتواريخ مضبوطة ومحاورها غير مرتبة تجعل القارئ يجد صعوبة فهمها في تكوين صورة حولها واستعمالها كمصدر للبحث.
ملاحق:

واجهة مذكرات الشاذلي بن جديد



المصدر: (بن جديد، 2011)



الشاذلي مع ضباط القاعدة الشرقية.

المصدر: (بن جديد، 2011، ص 63)



في غار الديماو، يومدين مع الشاذلي. بن سالم، أحمد بن أحمد
عيد القتي سليمان هوهمان وآخرين.

المصدر: (بن جديد، 2011، ص 65)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الداخلية والجماعات المحلية

ولاية الجزائر

بلدية حيدرة

شهادة الميلاد

(مادة 17 من المرسوم رقم 1/19)

رقم الشهادة

00862

م: 1929

في يوم 08 / 06 / 2021

على الساعة 10 / 10 / 10

بمنازل

بمنازل

المسكن (1) / 10 / 10

الجنس

أين (1) / 10 / 10

في من حيدرة

السكان السبعة

على الساعة

إعلان لدى السيد (1)

في هذا الظرفية وفي هذا

البيانات

تزوج مع بوجمعة حيدرة يوم 1966/09/02 بـ وهران رقم العقد

2021/06/02

ضابط الحالة المدنية

الطبيب القلب الصدري التوقيعي الحضر

المستشار العام للولاية

BENDJEDID, Chadli

المستشار العام للولاية

المستشار العام للولاية

المستشار العام للولاية

المستشار العام للولاية

المصدر: العائلة

مساهمة الشاذلي بن جديد في الثورة الجزائرية من خلال مذكراته

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- بن جديد الشاذلي، (2011)، مذكرات الشاذلي بن جديد 1929-1979 ملامح حياة، ج1، تحرير: عبد العزيز بوباكير، الجزائر، دار القصبة للنشر.
- كافي، ع. (1999) مذكرات علي كافي. الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع.
- زبيري، ط. (2011)، نصف قرن من الكفاح، مذكرات قائد أركان جزائري، الشروق، ط1.

المراجع:

- بن مبارك نجيب، (2018)، الشاذلي بن جديد 1929-2012، سطيف، الوطن اليوم.
- تابليت عمر، (2011)، مذكرات الضابط جوليانو 1930-1962، الجزائر، دار اللمعية.
- خيثر عبد النور، (2006)، الهيئات القيادية للثورة 1954-1962، أطروحة دكتوراه دولة تاريخ، اشراف شاوش حباسي، جامعة الجزائر 02.
- لونيسي رابح، (2013)، الرئيس الشاذلي بن جديد - دراسة أكاديمية حول سياساته ونظامه مع قراءة في الجزء الاول من مذكراته، الجزائر، دار المعرفة.
- لونيسي رابح، (2012)، حزب جبهة التحرير الوطني من الرئيس هواري بومدين إلى الشاذلي بن جديد، الجزائر، دار هومة.
- لونيسي رابح، (2009)، رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ، الجزائر، دار المعرفة.
- سعد الله ابو القاسم، (1998)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- سعيداني الطاهر، (2013)، القاعدة الشرقية قلب الثورة، الجزائر، دار الأمة.
- الرئيس الشاذلي بن جديد - رحمه الله - المجاهد المناضل، جامعة قسنطينة.
- حداد عزيز، (2013)، نبذة عن حياة الرئيس الشاذلي بن جديد من خلال مذكراته، الجزائر، جامعة الامير عبد القادر.
- حربي محمد، (1994)، سنوات المخاض، تر: نجيب عياد صالح المتلوني، الجزائر، موفم للنشر.
- لونيسي، ا. (2007). الصراع السياسي في الجزائر خلال عهد بن بلة 1962، 1965 الجزائر، الجزائر، دار هومة.
- Meynier, G. (2003). Histoire intérieure du fln 1954-1962. alger, algerie: Casbah éditions.
- mohamed, T. (s.d.). l'algerie en guerre. algérie: opu alger.

المجلات:

- جديد، ا. ب. (2008، ديسمبر الخميس)، بن بلة أمر بإعدام شعباني والاسراع في تنفيذ الحكم، جريدة الخبر (19).
- كار، أ (2019). افريل. (11 تطور جبهة التحرير الوطني من 1954 إلى 1962م، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية).

المذكرات:

- عزالدين معزة، (2005)، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1985.1899، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة.

الندوات:

- فركوس ياسر، (2013)، شهادة محمد الشريف بن جديد سيرة الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد، قسنطينة، الجزائر، ندوة علمية بعنوان: الرئيس الشاذلي بن جديد، جامعة الامير عبد القادر.

المواقع الإلكترونية:

- <https://www.z-dz.com> 1 ماي، (2001) إ طرح سؤالك على الإعلامي والمترجم "عبد العزيز بوباكير"، 2022/05/04

على الساعة 15:56.